الاستغلال الاميركي للشعوب العربية . ولكن من المؤمل ان تكون تجربة فيتنام قد علمت الولايات المتحدة ، كما علمت الجزائر الفرنسيين وكما علمت السويس البريطانيين ، ان ايام العظمة الامبراطورية الغربية تقترب بسرعة من نهايتها . فاذا كان هذا الدرس قد تعلّم فانصانعي السياسة الاميركيين سيدركون أنهم يتبعون سياسة تقود الى طريق مسدود في الشرق الاوسط ، قبل أن يتعهدوا بالتزامات اكبر تجاه اسرائيل . واذا لم يكونوا قد تعلموا ، فان الرغبة الجامحة لدى عدد متزايد من الاميركيين ، في انهاء الامبريالية الاميركية ستضمن ان الدراما المأساوية التي مثلت في فيتنام عبر السنوات السبع الماضية ، لن تعاد في فلسطين ، باستثناء المشهد الاخير ، حيث الشعب الفلسطيني ، كالشعب الفيتنامي ، يخرج ظافرا .

كين ميركورد

الملحق الثاني

رسالة خاصة من باريس

صورة شهيد فلسطيني في فرنسة عشية الانتخابات

في عشية الانتخابات وفي أي بلد رأسمالي تحكمه الاحتكارات ورؤوس الاموال يرتفع الدعاء والتهليل لاقتناص أصوات المنتخبين اليهود ، ربما لا يرتفع هذا التهليل في فرنسا الى مستوى الصهيل الامريكي ولا الى مستوى التقرب والوعود الالمانية لكنه مع ذلك يترك ظلالا واضحة على الحملة الانتخابية ، لا سيما اذا كانت حملة مستعرة يصل فيها التنافس بين الديغوليين واتحاد اليسار الى أوجه ، يصاحب كل هذا زيارة رئيسة وزراء الحكومة الصهيونية الى فرنسا للاشتراك في الاممية الاشتراكية ! في مثل هذا الوسط الباحث عن الربح توفي الرفيق محمود الهمشري متأثرا بجراحه اثر الانفجار الذي دبرته له باحكام رهيب المخابرات الاسرائيلية ، وعلى الرغم من ردود الافعال المختلفة التي تجلت في الساحة الفرنسية (تظاهرات ، توزيع بيانات ، مؤتمرات صحفية) يمكن القول ان الحدث مر دون أن يأخذ كل أبعاده ، فالقوى السياسية الفاعلة (الديغوليون، الشيوعيون ، الاشتراكيون) قفزت فوق الحدث لاعتبارات ذاتية او برغماتية بل حاولت ، كما هو حال الحكومة الفرنسية، انتكبح كل المنطلقات التي يمكن أن تدفع بالحدث الى مسرح الاحداث بشكل جلي . فالتنافس الانتخابي حاول طمس الصورة الفلسطينية من جهة ، ثم جاءت زيارة غولدا مايير لتدفع بكثير من القوى السياسية لاظهار ولائها المباشر مثل زعماء قوى الوسط لوكانييه وجان جاك سرفان شرايبر الذي قاموا بزيارة خاصة لغولدا مايير . والذي دفع في الوقت نفسه زعماء الديغوليين او بعضهم على الاقل لاطلاق موجة تزلف وتقرب من اليهود (كتصريحات مسمير رئيس الوزراء الى الاعيان اليهود حول مساعيه الرامية الى حماية وحصانة اليهود وممتلكاتهم من اي اعتداء وضرر) أضف الى ذلك تصريحات ميتران زعيم الاشتراكيين .

ولمعرفة حدود الصورة الفلسطينية الممثلة بردود الافعال حول اغتيال الرفيق الهمشري يجب تقصي ثلاثة مستويات ، الصورة عند رجل الشارع الفرنسي ، والصورة عند القوى السياسية الفرنسية ، وشكل الصورة في الصحافة الفرنسية، حيث أن هذه المستويات الثلاث هي التي تحدد محصلة ردود الفعل ومقدار حضور القضية الفلسطينية في الساحة الفرنسية او غيابها . يجب أن نعرف أولا ان الحدث يدور في بلد غربي رأسمالي ذي تقاليد امبريالية فنافذة التفاؤل يجب الا تكون واسعة كثيرا .

لا شك أن الحدث وصل الى رجل الشارع عن طريق الصحافة والتلفزيون من ناحية ، وعن طريق أنصار القضية الفلسطينية من ناحية ثانية ، ان معظم وسائل الاعلام الفرنسية وخاصة التلفزيون ودور النشر تحكمها قبضة القوى الصهيونية ، اذا